ورص تلك الغارة ثم رأينا عقب ذلك انه من ضمن ملوك آخرين ارسل ملوك الهند ويحتمل
انهم كانوا الملوك الموجودين على ساحل المليبار رسل جليلة الى الامبراطورات الجريقية
مثل طورسيوس وهرقل ويوسطينيان واجل الوفود والبعوث كان الذين ارسلوا
الى هرقل من بعد نصرته على الفرس وكانت الهدايا مركبة من كمية من اللؤلؤ النقي والا
الاحجار الكريمة وكانت دلالة كافية على انها كانت مبعوثة من البراهمة او من بعض ملوك
في الهند كعربية لها منافع في التجارة الجريقية مع اسكندرية وروما الجديدة اي القسطنطينية
وكانت اصناف هذه الهدايا مرعية جدا في هذه البلاد ايضا واما يوسطينيان فانه داوم
على محافظة المعاملات التجارية الواسعة التي وجدها جارية في مدة سلطنته بين الهند و
المملكة الجريقية وقواها ووطدها بسن قوانين وشرايع عظيمة في المحافظة على حقوق
هذه التجارة سن بعضها بنفسه وبعضها كانت مستقرة من عهد الامبراطورات سلفه وجمع
كلها في مدته وهذبها ونقحها وجعلها في مجلة واحدة عرفت فيما بعد بمجلة يوسطينيان
وقرر اثمان مواد التجارة باوامر امبراطورية من عنده بواسطة اعضا من تجار البضايع
الجاري ورودها في اسواق القسطنطينية وكذا العوايد والرسوم اللازم دفعها على كل
صنف منها وادرجها في ضمن مواد المجلة وكان اجل نفايس التجارات المجلوبة من الصين من
طريق فارس في المدة القديمة حرير سيرينده اقليم من اعمال دلهي وذكر في اين اكبري
احمد في مرآة الامبراطور اكبر ان وجود هذا الصنف كان كثيرا جدا في اقليم سيرينده
بسبب كثرة تربية دود القز فيه وقال بروكوبيوس مورخ حوادث سلطنة يو
يوسطينيان ان صنف دود القز انقرض بالكلية حتى ندر وجوده وغلت اسعاره الى
ان صار يباع في مدة اورليان وزنا بوزن بالذهب حتى ان الامبراطور والامبراطورة
سولت لهما نفسهما في الطمع والانحطاط من سموهما الملوكي الى الاحتكار الفقري لهذا
الصنف واكتسبا فيه مبالغ جسيمة ومن ثم افتقر تجار القسطنطينية الذين كانوا مختصين
بتجارة هذا الصنف وآل امرهم الى السوال ومد اليد وما مضى على ذلك مدة حتى التزم
يوسطينيان على بذره الحصول عليه من محله البعيد بطريق اللف والدوران في السفر
من طريق فارس وكانت هذه المملكة في حروب مستمرة ووقايع مدمرة مع المملكة الجريقية
وارسل اثنان من الرهبان الى اقليم سيرينده ليتعلما صناعة شغل الحرير وخواصه وكيفية
تربية دود القز وان امكنهما الحصول على مقدار وافر من دود القز التي يخرج منه هذا
الحرير فيجلبا معهما منه عنهم حتى من بعد قفولهما به يمكنه ان ينشئ معامل مخصوصة
في اقاليم مملكته فاذا هذان الراهبان ما ارسلا من اجله مع الصداقة الا انهما وجدا
انه يستحيل عليهما جلب هذا الدود حيا ويقطعان به اراضي طويلة شاسعة وبحار و
انهار بعيدة فاخذا كمية وافرة من بذره او بيضه وحفظا عليها في داخل غاب مجوف
من الغاب الهندي ولما وصلا به الى الامبراطور فعلا في هذا البزر مثل ما رأيا عند
الهنود ودفنوه تحت مسحوق من الجلة وجعلوا له سخونة وحرارة صناعية الى ان فقس
وحصلوا اعتنا في تربيته فكان اصلا في وجود دود القز في العصور المستقبلة في كافة
جهات الجزاير الجريقية وايطاليا وما بقي من جهات اوروبا وكانت سلطنة يوسطينيان
تاريخا لوقوع حادثة مشهورة حصلت فيها وهي سفر شخص اسمه كوسماس وسياحته
الى الهند وجولانه في داخل اقاليمها وذلك ان كوسماس المذكور كان رجلا تاجرا
من اهل اسكندرية سافر في عنفوان ايام شبابه في طلب التجارة الى سيلان وساحل
المليبار وحمل منها تجارات وافرة ولما كبر سنه وشاخ تسلطنت الخزعبلات في عقله فتقشف
وتنسك واشتغل في خلوته وعزلته من ضمن اشغال اخرى بتاليفه المسمى بالطبوغرافية
النصرانية او المسيحية مستندا فيها على ما تصوره من اقوال كافة الكتب المقدسة التي
صادقة او صاعدة لاي مذهب من المذاهب الفلسفية ومعارضة على حسب رايه
لما كان متسلطا في عقول الناس من مبتدعي فلسفة العصور القائلين بان شكل الارض
كروي واثبت كوسماس ان الارض ليست كروية بل على هيئة شكل بيضاوي مسطح
طوله لا اقل من اثني عشر الف ميل وعرضه ستة الاف ميل ومحيط باسوار مناسبة
لسعتها في العلو ومغطاة بقبة العرش الواسعة ووافق في طبوغرافيته طريق الجغرافية

الجغرافية الهندية وقال انه يوجد في اقصى الشمال ابراج في حيث هي في الارتفاع تشرق
الشمس من خلفها وتغيب فيها ومن ذلك يتولد الليل والنهار والفرق بين هذه ان علم الهيئة
الهندية حسب ما هو مذكور في اين اكبري ان هذا الجبل في وسط الارض بدل وضعه
في طرف منها وقال في هذا الكتاب انه يوجد في وسط جامبو دويبه اي كيث جزيرة
الهند جبل من الذهب واقف في هيئة شكل اسطواني نازل تحت الارض بقدر ارتفاعه فوق
سطحها وارتفاع راس هذا الجبل ٨٤٠٠٠ يوزدات (كل يوزدات سبعة اميال) وقال
احزون ١٦٠٠٠ يوزدات معروفة عند الهنود باسم سوميرو ويعتقدون انه يوجد فوق
هذه الراس وعلى اجنابها درجات الجنان المختلفة وعلى اتجاه مستقيم من جبل الذهب المسمى
سوميرو وفي اطراف اربع جهات الارض يتصورون وجود اربعة مداين اصلية كل منها
محيط بسور مبني بطوب من الذهب وهي جكوتي ولنكا وسيذهابور ورومكوت
ويظهر من تقرير هذه الاوصاف ان كوسماس اما انه راجع كتب فلكي البراهمين
او انه في مدة وجود المدارس في سكندرية وفي بنارس كانوا يعتقدون في هذه العقايد
في علم الفلك وما وصف كوسماس اي جهة من الجهات الداخلة في الهند وصفا حقيقيا بل
وصف جزيرة سيلان والمين المشهورة الواقعة على ساحل المليبار وصفا شافيا وقال
ان في مدته كانت سيلان مقسومة الى مملكتين شهيرتين كبيرتين كانت تعرف احداهما
هيا سنطوس وذكر وصفها الجغرافي وابعادها مع الضبط المحتمل الان ما ذكرته سابقا
عن ام سيلان فيه الكفاية وذكر كوسماس على ساحل قارة الهند اسما سندو واورطه
وكاليانه ومن المحتمل انها كاليكوط الموجودة الان وسيبار وماليا وجعل لعموم جهات
المليبار اسما والغاب واحصى بنادره المختلفة مما وجد لبعضها اسما عند بطليموس ولا في كتب
اخرى من الكتب المخصوصة بتقويم البلدان ولا شك ايضا ان الجزاير العديدة الموجودة في
البوغاز المكتشف بالهند اشتق ايضا اسم جزاير لكديو ومالديو ووصف كوسماس
في ذكره البنادر السفن التجارية التابعة لمملكة فارس المستمرة الذهاب والاياب حاملة
محصولات ومشغولات المملكة الفارسية الى الاسواق الهندية وحملها منها الفلفل والقرفة
والاحجار الكريمة والجواهر النفيسة واقمشة الكتان الناعمة والحراير المنقوشة المشجرة وما
يخرج من ارضها من ظريف محصولاتها وما يخرج من معامل انوالها من جميل ثيابها وذكر
ما وجه اليه التفاته من غيرته الدينية ونشر ما كان عند القديس توماس على سواحل
الهند من العقائد الديانية وكان مركز الديانة النصرانية في كاليكوت تحت ادارة اسقف
مخصوص وقسيس وشماسة وكانت عموم القواعد الكنائسية في الهند تحت ادارة رئيس اساقفة
قاطن في فارس وكان هذا الاسقف في ذلك الوقت توماس الاسنوس وكان على صداقة
وصحبة لكوسماس فاستحصل كوسماس منه على شهادة بانه الناشر للعقايد الديانية النصرانية
في الهند في القرن السادس من التاريخ المسيحي ثم ان ما ذكره كوسماس في رحلة سياحته في
الجهات الهندية حصل فيه مناقشات ومجادلات آل الامر فيها الى نتيجة جهله وعدم درايته بالموقع
الجغرافي لاسيا الشمالية وعدم ضبط مواقع ممالكها الكبيرة وحكامها وقال كوسماس انه في
مدة ايام حياته كانت الجهات الشمالية من الهند مسكونة باامم كثيرة من الهوتريين وكان
الملك الحاكم على هذه الامم اسمه غولوس وكان جيشه مؤلفا من خياله على الخصوص وتحت
يده قوة مهولة منها غير ما كان عنده من الفيل من الفيلة الحربية الى ان قال ان هذا
الملك حصر مدينة كانت موجودة في وسط مياه بحيرة وما سلمت له الا عندما جفت
المياه التي كانت محيطة بها من شرب الخيل والفيلة ويغلب على ظني وعلى ظن كل عاقل ان
هذه الرواية من خرافات كوسماس وذكر ايضا ان الهوتريين في قول الهونيين وان
لفظة هونز تحريف في لفظة هونى هم كانوا في الاصل عبارة عن القسم الاكثر همجية
وتوحشا من الامة الصطبية القاطنة في اقليم سرماطية اسيا محدودين بنهري
بالوس مايا طيس وطانيس وكيف استحوذ الما عيط بنين او العبطا بنين او الفوطيين
من القديم على الارض الواقعة بين حدودهم الجنوبية وحدود الجهة الشمالية من الهند وزحفوا
بجيوشهم على التدريج في داخل الاقاليم الخصبة في اسيا وسكنوا في الاقاليم الظريفة الواقعة

Copyright © King Saud University